الفصل الخامس

وسطية القرآن فى
أنبياء الله ورسله

الفصل الخامس
وسطية القرآن فى أنبياء الله ورسله

تمهيد: لقد كان من أعظم نعم الله عز وجل على عباده: أن بعث فيهم رسلاً منهم يعرفون نسبهم وأخلاقهم، اختارهم من خيارهم واصطفاهم من أوسطهم مكانة ونسباً، يدعون قومهم إلى خير ينفعهم فى دنياهم وأخراهم، وينهونهم عن كل ما فيه هلاكهم وضررهم فى دنياهم وأخراهم، يدعونهم إلى عبادة الله وحده واتباع أوامره واجتناب نواهيه، ويحذرونهم من الشرك بالله ومعصيته، ومخالفة أوامره وارتكاب نواهيه - فما من أمة إلا خلا فيها نذير، وبعث إليها رسلاً أو رسولاً، وذلك رحمة من الله بعباده؛ ولئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يقول فى ذلك تبارك وتعالى: ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾. [النحل:٣٦] ويقول الله عز وجل: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾ [النساء:١٦٣- ١٦٥].

فبين سبحانه أنه أرسل رسله إلى عباده مبشرين ومنذرين، فمن عصاهم فله أليم العذاب والعقوبة؛ لئلا يحتج من كفر بالله وعبد الأنداد أو ضلَّ عن سبيله بأن يقول: إن الله أراد عقابه: ﴿ لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾. [طه:١٣٤]. ولقد بلغ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ما أرسلوا به، ونصحوا لأممهم غاية النصح، وبينوا لهم أوضح بيان وأجلاه، ما يجب عليهم فى دينهم ودنياهم، وما أعد الله لأهل طاعته من ثواب، ولأهل معصيته من عذاب، وسلكوا فى تبليغ قومهم رسالات ربهم كل مسلك فدعوهم ليلا ونهارا،

وسرا وجهارا، ولم يسألوهم على ذلك أجرا، بل تحملوا فى سبيل نصحهم وهدايتهم ألوان الشدائد وضروب المتاعب والأذى(١).

ولقد تباينت مواقف الأمم تجاه أنبيائهم ورسلهم، ما بين مؤمن بهم متبع لهم، وبين كافر بهم مؤذٍ لهم، وبين غال فيهم منزل لهم فوق المنزلة التى أنزلهم الله إياها، وفى هذا المبحث سنعرض لموقف اليهود والنصارى والمسلمين فى أنبياء الله ورسله. وإنما اخترنا هذه الأمم من بين سائر الأمم؛ لكونها أكثر الأمم أنبياء ورسلاً؛ ولكونهم أهل كتب سماوية نزلت إليهم؛ ولكونهم آخر ثلاث أمم أرسل إليها رسل أدرك بعضها بعضا.

(١) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: ٢٥٦.

المبحث الأول

موقف اليهود من أنبياء الله ورسله

لقد كان ليهود من أنبياء الله ورسله مواقف شائنة مخزية تنبئ عن خبث في الطوية، وفساد في السيرة والسريرة، واتباع للنفس والهوى، وإعراض عن الحق والهدى. وإذا نحن أجلنا النظر في كتاب الله عز وجل، تحصل لنا أن مواقف اليهود من رسل الله تتلخص في الأمور التالية:

الأمر الأول: أنهم فرقوا بين رسل الله، ولم يؤمنوا بهم جميعاً بل آمنوا ببعض وكفروا بالبعض الآخر (بمجرد التشهي والعادة، لا عن دليل قادهم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية)[١].

ومن أعظم الرسل الذين كفروا بهم وكذبوا برسالتهم، عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، على أنهم كذبوا وكفروا بأنبياء آخرين غيرهما بدليل قتلهم لكثير من أنبيائهم كما سيأتي، وقد عد الله من يؤمن ببعض الرسل ويكفر بالبعض الآخر كافراً، بل هو الكافر حقاً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾. [النساء: ١٥٠، ١٥١]. قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾، يعني أنهم يقولون: نصدق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود في تكذيبهم عيسى ومحمداً ﷺ وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبله، بزعمهم وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمداً ﷺ وتصديقهم عيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم[٢].

الأمر الثاني: أنهم خذلوا أنبياءهم ولم يقوموا بنصرهم، وقد أخذ الله عليهم ميثاقهم لينصرهم فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَي

---

(١) تفسير ابن كثير: ٢/٣٩٦. (٢) جامع البيان: ٩/٣٥١.

عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾. [المائدة: ١٢].

قال الحافظ ابن كثير: (أي: نصرتموهم وآزرتموهم على الحق)[٢]. فلم يفوا بميثاقهم، وما لبثوا أن قالوا لموسى عليه السلام لما قال لهم: ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾. [المائدة: ٢١] ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ﴾. [المائدة: ٢٢].

ثم ما لبثوا أن أعلنوا خذلانه، وعدم القتال معه، وخلوا بينه وبين عدوه فـ ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾. [المائدة: ٢٤] فكان جزاؤهم التيه في الأرض أربعين سنة: ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾. [المائدة: ٢٦].

الأمر الثالث: أنهم تنقصوا بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ورموهم بارتكاب كبائر الذنوب، وألصقوا بهم كل رذيلة ومن ذلك:

١ – ما نسبوه إلى هارون عليه السلام من أنه صنع لهم العجل، الذي عبدوه من دون الله جاء في سفر الخروج:

(ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب

---

٢ – تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٦٢.

فبكروا فى الغيد وأصعدوا محرقات، وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب)[١].

هكذا يصور هذا السفر نبياً عظيما من أنبياء الله بعثه ليدعو الناس إلى توحيد الله فى صورة صانع للأصنام، مغر لقومه بعبادته من دون الله عز وجل. ونحن نقطع بأن هذا النص مما كتبه اليهود بأيديهم وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله، وأنه (ليدل على أن محرري هذه الأسفار لا يرعون لأنبيائهم حرمة ولا يرجون لهم وقاراً ،ولا يتورعون عن أن ينسبوا إليهم أية نقيصة حتى خيانة الرسالة نفسها التى بعثوا من أجلها ودفع قومهم إلى الشرك بالله)[٢].

ولقد ذكر الله فى القرآن الكريم قصة عبادة اليهود للعجل، وبين أن الذى صنع العجل وأغراهم بعبادته هو السامرى وليس هارون عليه السلام، بل أخبر عز وجل أن هارون عليه السلام حذر قومه من ذلك، ولكن القوم لم يلتفتوا إلى تحذيره وعصوه، وخالفوا ما نهاهم عنه فقال عز وجل: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى (٨٣) قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى (٨٤) قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى (٨٥) فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى (٨٦) قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى (٨٧) فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى (٨٨) أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا (٨٩) ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى (٩٠) قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾. [طه: ٨٣ – ٩١].

فهذه الآيات تنطق فى وضوح ببراءة هارون عليه السلام مما نسبه إليه اليهود، وتشهد بافترائهم وكذبهم وتقولهم على الله عز وجل ورسله ألا بئس ما يزرون. ورموا نبى الله الأواب سليمان عليه السلام بأنه فى أواخر أيامه مال إلى ممالأة نسائه على

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم سفر الخروج، الإصحاح ٣٢ فقرة (١ – ٦).

(٢) انظر: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام للدكتور على عبد الواحد: ٤٦.

عبادة الأوثان وبنى لآلهتهن المعابد وأن قلبه مال معهن إلى هذه الآلهة ولم يكن ذلك مخلصاً فى إيمانه بربه عز وجل، وتجد ذلك فى (سفر الملوك الأول) من كتبهم المقدسة(١).

فهذا سليمان النبى الكريم الذى لم يقر ملكة سبأ وقومها على عبادة الشمس والقمر من دون الله، وبذل ما فى وسعه لهدايتهم إلى عباة الله رب العالمين، فأظهر لها من آيات الله التي أتاه ما حدا بها إلى الهداية والإسلام فقالت: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. [النمل: ٤٤] ومع ذلك ينسب إليه اليهود الميل إلى عبادة الأصنام ،والإذعان لرغبة نسائه فى ذلك، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

٢ – نسبتهم لبعض الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام شرب الخمر وارتكاب فاحشة الزنى والقتل، فنسبوا إلى أبى الأنبياء نوح عليه السلام أنه شرب الخمر حتى سكر وثمل وانكشفت سوءته ذكر ذلك فى (سفر التكوين)(٢) هكذا يصور كتاب اليهود المقدس نوحاً عليه السلام الذى مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً، فى صورة فاسق لا يفيق من السكر، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ونسبوا إلى نبى الله لوط عليه السلام الزنى بابنتيه، فقالوا: إن ابنتيه تآمرتا عليه وأسقتاه خمراً حتى ثمل، وزنى بهما وحملتا منه ذكر ، ذلك فى سفر التكوين.(٣) وهذا نبى الله الملك الصالح داود عليه السلام تنسب إليه التوراة المزعومة الزنى بإحدى زوجات قائد من قواد جنوده ، فخشى افتضاح أمره فاحتال بقتله، وتزوج امرأته من بعده ثم ذكروا أن داود طلب عودة أوريا زوج المرأة المزعومة من المعركة ليقيم مع زوجته فى محاولة من داود لإخفاء جريمته ونسبة الحمل لأوريا، ولكن أوريا لم يدخل على أهله، ولما يئس منه داود كتب إلى قائده يأمره بأن

---

(١) انظر: سفر الملوك الأول إصحاح ١١ فقرة ٤–١٠.

(٢) وسطية أهل السنة بين الفرق: ٢٦٦.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٩ فقرة ٣٠–٣٧.

يجعل أوريا فى مقدمة الجيش والتراجع عنه عند اشتداد الخطر ليهلك، ذكر ذلك فى (سفر صموئيل الثانى)[١].

فانظر رحمك الله كيف صوروا نبياً كريماً بهذه الصورة المزرية، فلم يكفهم نسبة الزنى إليه، حتى جعلوه متآمراً على القتل، بل آمراً به [٢].

الأمر الرابع: أنهم قتلوا بعض أنبيائهم:

لقد سجل الله عليهم فى القرآن الكريم هذا الموقف المشين من أنبيائهم فى غير ما آية، مقرعاً لهم وموبخاً على هذا الصنيع القبيح، والجرم العظيم الذى ارتكبوه بحق من أرسل لهدايتهم وبعث لإرشادهم إلى صراط الله المستقيم، من أنبياء الله ورسله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾. [البقرة: ٨٧].

وقال عز وجل: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠] فاستجلبوا بهذا الموقف المخزى غضب الله عز وجل ومقته وسخطه واستوجبوا عذابه ونقمته: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[البقرة: ٦١] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[آل عمران: ٢١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (كانت بنو إسرائيل فى اليوم تقتل ثلاثمائة نبى، ثم يقيمون سوقاً بقتلهم فى آخر الزمان).[١] ومن أعظم الأنبياء الذين قتلوهم زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، فقد أخرج الحاكم [٢] عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾. [آل عمران: ٢١].

---

(١) سفر صموئيل الثانى: إصحاح ١١ فقرة ١٤ – ١٦.

(٢) انظر: وسطية أهل السنة: ٢٦٨.

بعث عيسى ابن مريم في اثنى عشر رجلاً من الحواريين يعلمون الناس، فكان ينهاهم عن نكاح ابنة الأخ، وكان ملك له ابنة أخ تعجبه فأرادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها أمها : إذا سألك عن حاجتك فقولي له : أن تقتل يحيى ابن زكريا، فقال لها الملك: حاجتك فقالت: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا فقال: سلي غير ذلك فقالت: لا أسأل غير هذا، فلما أتى أمر به فذبح...).

وذكر الإمام ابن جرير [٣] وغيره قتل بني إسرائيل زكريا عليه السلام كما قتلوا ابنه يحيى، وقد أجمعوا على قتل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام،ولكن الله حفظه من كيدهم، ورفعه إليه، وألقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه، وهم يعتقدون أنهم قتلوا المسيح عليه السلام، كما ذكر ذلك عنهم الحق تبارك وتعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ .[النساء:١٥٧، ١٥٨].

ويبدو أن هذا الخلق ظل ملازماً لهم تجاه أنبياء الله ورسله، ولم يكن ذلك منهم مع أنبيائهم فقط، فقد حاولوا قتل نبينا محمدﷺ ، فدسوا له السم صلوات الله وسلامه بغية قتله، وحاول بنو النضير اغتياله بإلقاء الصخرة عليه [٤] جرياً على عادتهم في الخبث والكيد لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه: إن امرأة يهودية أتت رسول اللهﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها فجيء بها إلى رسول اللهﷺ فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: «ما كان الله ليسلطك على ذاك، قال، أو قال: « » قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: قال:« فمازلت أعرفها

---

(١) انظر ابن كثير في تفسيره: ١/ ١٤٦.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري توفي ٤٠٥هـ من أكبر علماء الحديث.

(٣) انظر: جامع البيان: ٦/ ٢٨٤. (٤) انظر: ابن هشام السيرة:٢/ ١٩٠.

فى لهوات[١] رسول الله ﷺ.[٢]

وتشير بعض الروايات إلى أن النبى ﷺ مات وهو يجد أثر سم اليهود له، ففى حديث عائشة رضى الله عنها كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهرى من هذا السم»[٣].

وبعد: فهذا هو موقف يهود من رسل الله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم، إيمان ببعض وكفر ببعض، وتنقص منهم وإيذاء، وسب، وشتم، وقذف بارتكاب جرائم السكر والعربدة، والزنى والقتل، ثم تشريد ومطاردة وقتل لبعضهم وهى مواقف تدل على مبلغ تفريط القوم، وبعدهم عن الوسطية، وعن الصراط المستقيم، وعن العدل والاستقامة فى حق أنبياء الله ورسله، وعظم تقصيرهم وشدة جفائهم وعداوتهم وبما غلوا وأفرطوا فى حق بعض أنبيائهم، وأنزلوهم فوق مكانة النبوة والرسالة، كما وقع منهم فى حق العزير عليه السلام إذ قالوا إنه ابن الله كما ذكر الله عز وجل ذلك فى قوله: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠].

ومن مظاهر غلوهم: اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، كما أخبر المصطفى ﷺ بذلك ولعنهم لأجله فقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».[٤] وفى حديث آخر قال ﷺ: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».[٥] فالقوم كان لديهم غلو فى بعض أنبيائهم، لكن لما كان الغالب عليهم الجفاء والتفريط فى هذا الجانب، ظن بعض الناس أنه لم يقع منهم غلو، لكثرة ما ورد فى القرآن من نسبة قتل الأنبياء وتكذيبهم إليهم،

---

(١) لهوات: جمع لهاة وهى اللحمة فى سقف أقصى الفم.

(٢) البخارى: كتاب الهدية، باب قبول الهدية من المشركين: ٥/ ٢٣٠ رقم الحديث: ٢٦١٧.

(٣) البخارى كتاب المغازى، باب: مرض النبى ﷺ: ٩ / ١٣١.

(٤، ٥) البخارى: كتاب الصلاة، باب النهى عن بناء المساجد على القبور: ١/ ٥٣٢.

بل ربما لهوى فى نفوس البعض، حاول التشكيك فى الأحاديث التى أشرنا إليها وأوهم أنها تعارض ما جاء فى القرآن من ذكر جفائهم للأنبياء، وغفل أو تغافل عن أن القرآن الكريم كما جاء فيه نسبة التفريط إليهم، جاء فيه أيضا نسبة الإفراط والغلو إليهم كما تقدم فى شأن العزير عليه السلام.

المبحث الثانى
موقف النصارى

إذا كان اليهود غلب عليهم التفريط والتقصير والجفاء فى حق أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع غلوهم فى بعضهم كالعزير عليه السلام ، فإن النصارى قد ذهبوا إلى أقصى الطرف المعاكس فغلب عليهم الغلو والإفراط ولاسيما فى نبى الله عيسى عليه الصلاة والسلام، على أنهم فرطوا وقصروا أيضاً فى حق الله، بل وفى حق عيسى عليه السلام أيضاً، ويمكن إجمال مواقفهم فى هذا الباب فى الأمور التالية:

الأمر الأول: أنهم لم يؤمنوا بجميع الرسل والأنبياء، بل فرقوا بينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وغلوا فى بعض، وهم معنيون أيضاً بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾. [النساء: ١٥٠، ١٥١] وقدمنا إيراد هذه الآية فى الكلام على موقف اليهود، وذكرنا ما قاله الإمام ابن جرير فى تفسيرها، وفيه : أن النصارى ممن آمن ببعض الأنبياء وكفر ببعض، حيث آمنوا بعيسى وموسى بزعمهم وكفروا بمحمد ﷺ.

الأمر الثانى: أنهم غلوا وأفرطوا فى نبى الله عيسى عليه الصلاة والسلام، ورفعوه فوق المكانة التى جعله الله فيها، وأنزلوه فوق المنزلة التى أنزله الله إياها. فلم يؤمنوا به عبداً لله ورسولاً نبياً، وإنما جعلوه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة يشكلون منها الإله، وعبدوه من دون الله عز وجل وأضافوا إليه من الأفعال والأعمال ما لا يصح إضافته ونسبته إلا إلى الله عز وجل، فكانت عقيدتهم فيه التى أجمعوا عليها بعد(مجمع نيقية).[١] وسموها بـ(الإمامة) على النحو

---

(١) سمى بذلك نسبة إلى مدينة نيقية من أعمال اصطنبول التى اجتمع بها عدد من علماء النصارى، وكان من أهم قراراته : القول بإلهية المسيح عليه السلام انظر: النصرانية لأبى زهرة: ١٢٤ وانظر :ابن القيم، هداية الحيارى: ٣٢٣.

التالى : الإيمان :

١ ـ بإله واحد، أب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض صانع ما يرى وما لا يرى.

٢ ـ وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب فى الجوهر الذى به كان كل شىء الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد فى روح القدس ومن مريم العذراء، وصلب حياً على عهد بيلاطس وتألم وقبر، وقام من الأموات فى اليوم الثالث على ما فى الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب وسيأتى ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه ...). (١)

لقد ذكر القرآن الكريم غلوهم فى عيسى عليه السلام، وقولهم بألوهيته وبنوته لله عز وجل، وكفرهم بذلك، فقال جل وعلا : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ .[المائدة : ٧٢]﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣].

وقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . [التوبة : ٣٠].

وورد فى بعض الأناجيل بعض النصوص التى اعتمد عليها النصارى فى تأليه المسيح ونبوته، ومن ذلك ما جاء فى إنجيل (يوحنا) كقوله : (فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله، كل به كون وبغيره لم يكون شىء مما كون). (٢)

فجعل المسيح هو الكلمة، وجعل الكلمة هى الله، فالمسيح هو الله، تعالى الله عن قولهم.

وفيه أيضا :أن المسيح عليه السلام أبرأ أعمى فرده بصيراً، وأن اليهود لما

---

(١) انظر : الأسفار المقدسة : ١١١، الملل والنحل : ٢ / ٢٨ للشهرستانى.

(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول فقرة ١ ـ ٤ .

سألوه من رد إليك بصرك؟ أخبرهم بذلك ووعظهم فطردوه، وسمع يسوع أنهم طردوه خارجاً فلقيه وقال له: أتؤمن أنت بابن الله؟ فأجاب وقال: ومن هو يا سيدى لأومن به، فقال له يسوع: قد رأيته وهو الذى يكلمك فقال له: قد آمنت يارب وسجد له).(١)

على أن فى هذا الإنجيل وغيره من الأناجيل من التناقضات فى هذا الباب الكثير، بل فيه ما يدل على بشرية المسيح وعبوديته، وأنه نبى وليس بإله، وليس من غرضنا هنا ذكر ذلك، وإنما القصد الإشارة إلى قولهم بألوهية المسيح وبنوته لله عز وجل.(٢)

الأمر الثالث: خذلانهم لنبيهم وعدم نصرته، إن من الواجب على أتباع الرسل وخاصة أصحابهم وحوارييهم، أن ينصروهم ويعزروهم ويفدوهم بأنفسهم وأموالهم كما تقدم ذكر أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل على نصر الرسل ومؤازرتهم. ولكن قوم عيسى عليه السلام، وتلاميذه خذلوه ولم ينصروه عندما أراد أعداؤه اليهود أخذه وقتله، بل أسلمه بعضهم ودل عدوه عليه لولا أن الله رفعه وألقى شبهه على بعض تلاميذه.

وقد أثبت النصارى أن تلاميذ المسيح وأصحابه أسلموه لليهود وخلوا بينهم وبينه وقبض بعضهم ثمناً لذلك، وهذا غاية الخذلان، ذكر ذلك فى إنجيل متى.(٣)

---

(١) إنجيل يوحنا، الإصحاح التاسع فقرة ٣٥ – ٣٧.

(٢ ، ٣) متى، الإصحاح السادس والعشرون فقرة: ١٤–٥٧.

المبحث الثالث
موقف المسلمين من أنبياء الله ورسله

ينبع موقف المسلمين في هذا الباب من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، منهما تستقي هذه الأمة مواقفها واعتقادها وسائر أمور دينها، وعنهما تصدر؛ لذلك جاء موقفهما من أنبياء الله ورسله موقفاً معتدلاً وسطاً، لا غلو فيه ولا إفراط ولا تفريط أو تقصير فيها، ولم تضل فيه كما ضلت أمم قبلها؛ لأنها لم تقل فيه بمجرد الرأي والهوى، ولم تبتدع فيه مالم يأذن به الله ولا رسوله ﷺ .

الأمر الأول : أن هذه الأمة آمنت بجميع الأنبياء والمرسلين ولم تفرق بين أحد منهم فتؤمن ببعض وتكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى، ذلك أن الله عز وجل أمرها في كتابه الكريم بقوله : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة: ١٣٦].

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية : (أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد ﷺ مفصلاً، وبما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملاً، ونص على أعيان من الرسل، وأجمل ذكر بقية الأنبياء، وأن لا يفرقوا بين أحد منهم، بل يؤمنوا بهم كلهم ...).(١)

وقال قتادة : (أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلهم ولا يفرقوا بين أحد منهم).(٢)

وعد الرسول ﷺ الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان الستة التي لا يكون المرء مؤمنا إلا إذا استكملها ، فقال ﷺ في حديث جبريل المشهور : «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».(٣)

---

(١) تفسير القرآن الكريم: ١/ ٢٧١.

(٢) انظر: ابن جرير في تفسير:٣/ ١١١.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام:١/ ٣٦، ٣٧.

فرسم القرآن الكريم لهذه الأمة طريقة الاستقامة، فاستجابت لأمر الله ورسوله وآمنت برسل الله جميعاً، وشهد الله لها بهذا الإيمان في محكم كتابه فقال: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ . [البقرة: ٢٨٥].

وبلغ من عمق إيمانها برسل الله وتصديقها لهم، أنها تشهد لهم على أممهم بالبلاغ، كما تقدم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة. فيقول: لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته، هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ. ويكون الرسول عليهم شهيداً. فذلك قوله جل ذكره، ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .[البقرة: ١٤٣]. (١).

الأمر الثاني: أنها لم تنتقص أحداً منهم، كما فعل غيرها من الأمم، بل وقرتهم وعززتهم ونصرتهم، ونفت عنهم كل ما يقدح في أشخاصهم أو نبوتهم ورسالتهم، وأثبتت عصمتهم من الكفر، وارتكاب الكبائر قبل الرسالة، وبعدها، وفي الصغائر خلاف، والجمهور على عصمتهم من تعمدها(٢). لأنهم صفوة الله من خلقه، كما أخبر الله في غير ما آية من كتابه فقال: ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ .[آل عمران: ٣٣] وقال عن موسى عليه السلام: ﴿ وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ﴾ .[طه: ٣٩] وقال عن عدد من رسله: ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ .[ص: ٤٧] وقال عن جميع رسله: ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ . [الحج: ٧٥].

فهذه الأمة تؤمن وتعتقد أن رسل الله وأنبيائه أفضل الخلق وأطهرهم وأزكاهم، وأنهم منزهون عن الدنايا مبرؤون من كل سوء صادقون في

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب: (وكذلك جعلناكم أمة..) ٨/ ١٧١ رقم الحديث: ٤٤٨٧.
(٢) انظر لوامع الأنوار للسفاريني: ٢/ ٣٠٣-٣٠٥.

قوالهم،قدوة وأسوة فى أفعالهم وأعمالهم، لا يأتون منكراً ولا يقولون زوراً، ولا يستحقون ذماً ولا يستوجبون عقاباً، أمرنا الله بالاقتداء بهم واتباع هديهم فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾. [الأنعام:٨٩,٩٠].

وترى محبتهم واجبة، ونصرتهم لازمة؛ لذلك كان نبيها ورسولها محمد ﷺ، أحب إليها من النفس والمال، والولد والوالد، كما جاء فى الحديث الصحيح عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(١).

ولما أخذ رسول الله بيد عمر بن الخطاب وقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى، فقال النبى ﷺ: «لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسى، فقال النبى ﷺ: «الآن يا عمر»(٢).

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يفدون النبى ﷺ بأموالهم وأنفسهم، فكان منهم من يقيه بجسده وقع السهام والنبال كما صنع أبو دجانة(٣) رضي الله عنه فى غزوة أحد.(٤) ولم يخذلوه قط أو يتخلفوا عن نصره والقتال بين يديه، حتى قال قائلهم يوم بدر وهو المقداد بن عمرو رضي الله عنه(٥): يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

---

(١) البخارى: كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ: ١/ ٥٨.

(٢) البخارى: الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبى ﷺ: ١١/ ٥٢٣، رقم: ٦٦٣٢.

(٣) أبو دجانة هو: سماك بن خرشة، متفق على شهوده بدراً، وكان ممن ذب عن النبى ﷺ يوم أحد استشهد باليمامة، انظر الإصابة: ٤/ ٥٨.

(٤) انظر سيرة ابن هشام: ٢/ ٨٢.

(٥) هو المقداد بن عمرو الكندى، شهد بدراً والمشاهد بعدها، وكان فارساً يوم بدر مات سنة ٣٣هـ فى خلافة عثمان، انظر ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٤٥٤.

﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ [المائدة: ٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد[١] لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه...»[٢]

يرى الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذا الموقف العظيم من المقداد رضي الله عنه مشيداً به متمنياً أن يكون هو صاحبه فيقول: (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً؛ لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به[٣] أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا ﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبى ﷺ أشرق وجهه وسره، يعنى قوله).[٤]

وقال سعد بن معاذ[٥] رضى الله عنه فى هذا المقام: (...فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله بقول سعد ونَشَّطَه ذلك...).[٦]

فتأمل موقف هذه الأمة من نبيها، وانظر أى بون بينه وبين موقف قوم موسى عليه السلام فى قولهم: ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ [المائدة: ٢٤] أو موقف النصارى الذى أسلموا نبيهم لأعدائهم ليقتلوه ويصلبوه بزعمهم،

---

(١) هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر، وقيل: بلد باليمن، وقيل: موضع فى أقصى أرض هجر، وقيل: أقصى حجر باليمن. الحموى معجم البلدان: ١/ ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) ابن هشام السيرة: ١/ ٦١٥.

(٣) عدل به: أى وزن به والمراد المبالغة فى عظمة ذلك المشهد انظر: فتح البارى: ١/ ٢٨٧.

(٤) البخارى: كتاب المغازى، باب قوله: ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾: ٧/ ٢٨٧.

(٥) هو سعد بن معاذ بن النعمان سيد الأوس، شهد بدراً، ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم فى بنى قريظة ثم انتفض جرحه فمات وذلك سنة خمس انظر: ابن حجر الإصابة: ٢/ ٣٧.

(٦) ابن هشام السيرة: ١/ ٦١٥.

وتآمر بعض تلاميذه وحوارييه عليه، كما تقدم بيان ذلك فى فعل القوم من أنبيائهم.

الأمر الثالث: أنهم لم يغلوا فيهم أو يفرطوا فى مدحهم بالباطل؛ وإنما قدروهم حق قدرهم، وعزروهم ونصروهم، وأحبوهم، وعظموهم وأجلوهم غاية التعظيم والإجلال، ولم يفرطوا فى مدحهم ولم يبالغوا فى إطرائهم والثناء عليهم ولم يجاوزوا الحد فى ذلك، ولم ينزلوهم فوق المنزلة التى أنزلهم الله إياها، ولم يرفعوهم فوق المقام الذى لهم، فلم يجاوزوا بهم منزلة الرسالة والنبوة ومقام العبودية لله، وهما المقام والمنزلة التى أنزلهم الله إياها وأقامهم فيها، وخاطبهم وذكرهم بها فى كتابه العزيز [١] فقال عن نوح: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾.[الإسراء:٣]. وقال عن داود عليه السلام: ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.[ص:١٧] وقال عن سليمان: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.[ص:٣٠].

وقال عن سليمان عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.[ص:٣٠] وقال عن أيوب عليه السلام: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾.[ص:٤١] وقال فى إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾.[ص:٤٥] ثم قال عن عيسى عليه السلام: ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾.[النساء:١٧٢].

وقال عن خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ... ﴾.[الإسراء:١] وقال: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾.[النجم:١٠، ١١].

فمقام الرسالة والعبودية هو المقام الذى شرف به عباده المرسلين، ومَنَّ عليهم

---

١ - وسطية أهل السنة بين الفرق:٢٨٢، ٢٨٣.

به، وهم صلوات الله وسلامه عليهم يأبون أن يرفعوا فوق ذلك، وينهون أممهم به ويحذرونهم من مجاوزة هذا المقام، ويقول في هذا المصطفى ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا :عبد الله ورسوله».(١)

فالأنبياء والمرسلون بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويتزوجون النساء، ولكثير منهم بنون وحفدة وليسوا بآلهة ولا أبناء الله، كما ضل النصارى في عيسى عليه السلام، يقول الحق تبارك وتعالى مقرراً هذه الحقيقة: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[الكهف: ١١٠]﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[الرعد:٣٨]﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾[الفرقان: ٢٠].

فهذه منزلة الرسل والأنبياء كما جاءت في القرآن لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير ،فآمنت بها أمة الإسلام، فرسل الله عبيد لا يعبدون، ورسل لا يكذبون، بل يطاعون ويتبعون.

---

١ - البخاري: أحاديث الأنبياء باب قول الله: ﴿ واذكر في الكتاب مريم. ﴾: ٦/٤٧٨.